حوار مع الشاعر
عبد الوهاب البياتي



نزار عابدين

عندما يقف المرء امام قصيدة جميلة رائعة يحس انه امام شيء مقدس .. يحس بالرهبة لقوة الخلق والابداع فيها ـ وعندما يقف امام مبدع هذه القصيدة يحس بالرهبة اكثر .. يحس انه امام عالم من المشاعر والعواطف والافكار والمعاناة والقلق تصهرها مع بعض النار المقدسة التي ورثها الشاعر .. تحس انك امام بحر متلاطم وكما تشعر بالاعجاب الشديد والخوف الشديد من البحر المتلاطم كذلك تحس امام الشاعر الكبير .. لكنك بعد قليل تسكن نفسك وتحس بالطمأنينة والارتياح .. وبعد قليل تحس بالسعادة والمرح يملآن اعطافك فالشاعر الكبير بحر متلاطم في معاناته وتدفقه وعطاءاته ، ولكنه جدول رقراق ايضا فيه كل عذوبة السواقي ونعومتها .. الشاعر الكبير فيه كل جبروت آلهة الاولمب وهو منافسها على الارض ولكن .. فيه كل شفافية الاطفال وبساطتهم ورقتهم وعذوبتهم .. الشاعر ـ كأي فنان حقيقي ـ مزيج عجيب من الجبروت والشفافية ، من القوة والضعف .. من تدفق الشلال .. وخرير الجداول .. هكذا احسست وانا امام الشاعر العربي الكبير عبد الوهاب البياتي ..

● لنبدأ الحديث عن تطور شعر عبد الوهاب البياتي ؟

● **انا احب ان اتحدث عن الشعر العربي عامة اكثر مما احب الحديث عن شعري بالذات وتطوره ، واترك للنقاد ان يتحدثوا عن تطور شعري ويدرسوه ، واذا كان شعري قد تطور ، فان هذا التطور مرتبط بتطور الشعر العربي نفسه .. وشعرنا العربي كما نعلم ــ الجديد منه خاصة، الذي بدأ في نهاية الاربعينات وانا بدات معه ، تطور وتعمق .. فالى جانب الثورة التي احدثها هذا الشعر في التعبير ، ولا اقول في الشكل لاننا عندما نقول انها كانت ثورة في الشكل فمعنى ذلك انها كانت ثورة عقيمة ، ولهذا فأنا اوكد ان الثورة في التعبير تؤدي في النهاية الى ثورة في الشكل والمضمون معا .. واؤكد انه لايمكن احداث ثورة في اللغة او في التعبير مالم تكن هناك حاجة ودوافع فنية وتاريخية .. اي حتمية تاريخية في مجتمعنا العربي ..**

فالتجديد اذن جاء استجابة لواقع الامة العربية لاسيما بعد مأساة فلسطين عام ١٩٤٨ ،وقد تطور هذا الشكل واستطاع ان يرتاد آفاقا جديدة لم يسبق للشعر العربي ان ارتادها في السابق،واصبحت القصيدة لاتعتمد على وحدة البيت وانما على الوحدة الموضوعية،كما انها لم تعد تعمد الى تجزئة الموضوعات التي تكتب عنها كما كان يفعل الشعراء القدماء،فمثلا يقولون، قال الشاعر الفلاني في باب الرثاء او قال متغزلا او قال مفتخرا او مادحا . أصبحت القصيدة ــ كل قصيدة ــ تنطوي على العالم الاكبر ، على معطيات الحياة المختلفة ، اي ان وحدة الموضوع لاتختار او تقتبس من موضوع محدد ، وانما من جملة تفاعلات الحياة ، وارتباط التجربة الموجودة والانسانية في القصيدة مع الطبيعة نفسها ... فمثلا في الشعر الحديث لايمكن لشاعر ان يكتب قصيدة ويسميها الربيع مثلا او غروب الشمس او الشتاء ــ اي انه يتحدث عن الشتاء مثلا بمعزل عن صخب الحياة وحياة الانسان نفسها ، كما ان القصيدة الحديثة اصبح هدفها الانسان هي للانسان ومن اجل الانسان ، ولم تعد الموضوعات التجريدية ، سواء التجريد في الموضوع او في اللغة .. وانما اصبحت تعبر عن صميم القضايا المصيرية للانسان العربي .

نلاحظ ايضـا في الشعر عامـة ان بعض الموضوعات تقتصـر على المعالجات النهائية . اي التي تعبر عن المعاني وخلاصة التجربة الشعرية. ولكن القصيدة العربية قد تطورت بحيث انها اصبحت تعبر عن جوهر التجربة لا عن نهاية او خلاصة هذه التجربة .

● ذكرت ان ثورة التجديد هي ثورة في التعبير .. وهذه الثورة شملت وحدة القصيدة وكان من معطياتها انها تعبر عن تجربة وجودية انسانية، والشعر والشاعر نتاج انساني لمجتمع ولبيئة معينة ولظروف معينة ،ولكن الشاعر يجب ان يكون في الطليعة ، ويجب ان يسبق الاخرين برؤاه .. وهناك علاقة جدلية بين الشعر والحياة .. فالشاعر يعبر عنها ويتأثر بها ولكنه ايضا يؤثر بها .. هل استطاع الشعر العربي الحديث ان يحقق هذا التوازن ؟

● اعتقد انه استطاع بامكاناته الفنيـة والآفاق التي ارتادهـا .. ولـم يستطع من جهة اخرى .. والذنب ليس ذنبه ، انما ذنب تجزئة الوطـن العربي وتمزقه الذي أدى الى تجزئة في الثقافة .. وهناك الآن بين فنون الادب العربي .. الرواية والقصة والشعر ايضا ، الذي يعتبر من اهم الفنون الادبية ، هنـاك بون شاسع بـين التطور الادبي . لان التطور الادبي يستند الى التراث ، سواء منـه المحلي أو القومي او الانساني ، فالتواصل الذي تـم في ادبنـا العربي والذي هـو قريب مـن تطور المجتمع العربي ولكنه سـار مسارا مختلفا عن هذا التطور ، لان هـذا التطور كان عرضة للتشققات والتمزقات ، اقصد التطـور الاجتماعـي والاقتصادي والسياسي ، نظرا للتجزئة السياسية القائمة في وطنـنـا العربي ، بينمـا الثقافـة العربيـة تمتلـك الوحدة الكاملة .. أي ان مانراه في الواقع السياسي والاجتماعي من تجزئة لايمكن ان ينعكس على الفن ايضا ـ ولهذا فان تطور الشعر والفنون الادبية الاخرى قد سبق تطور المجتمع العربي الى هذا الحد او ذاك ـ ولان التطور الذي تباطىء نتيجة التجزئة ، التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي عامة، لم يسر المسار العلمي ، اي لم يكن له برنامج علمي مخطط ، بينما التطور

في الفن والادب والشعر بخاصة ، يتم وفق قوانين علمية مرتبطة بالابداع الكامن وراء هذه الاعمال الادبية .. وكشيء طبيعي ان الشعر العربي ملتصق بالانسان .. وكما قلت منذ قليل ، فان الشعر العربي يتجه للانسان ومن اجل الانسان .. اي ان موضوع هذا الشعر هو الانسان ويكتب من اجله ، ولكن هناك قضية مهمة تبقى معروضة للمناقشة : اننا يجب ان نفرق بين الابداع والنظم ، هناك نوع من النظم ، سواء استخدم الشاعر الاشكال القديمة او الحديثة ، أي ان الناس لايعانون تجارب وانما يحاولون ان يؤلفوا نوعا من المعادلات الكلامية والالفاظ ، وهذه قد لاتكون لها علاقة ، بتطور الشعر العربي نفسه ولا بتطور الواقع الاجتماعي او الاقتصادي او الثقافي بعامة . لهذا فانه الشعر الاصيل الذي يعتمد على التجربة الانسانية هو قريب من هذا التطور تماما ويلتحم بقضايا الناس والمجتمع ويكون في طليعتها ــ .

● مرت امتنا العربية بمراحل خطيرة في حياتها الحديثة ومنعطفات حادة، ماذا كان دور الشاعر العربي في التفاعل وتصوير هذه الاحداث بصدق ، وتوجيه الجماهير احيانا ، وهل كان له دور طليعي ؟

● استطيع ان اوجز فأقول ان الكتابة امل .. الكتابة مقاومة للشر ، الشعر امل وكتابة من اجل الحياة ولهذا فان الشعر العربي والقصة والرواية تعبير عن ولادة الامة ، وانا اعتقد ان الهزائم التي منيت بها الامة العربية طبيعية ، لانه لايمكن لاي امة ان تولد من جديد وتعود موحدة لكي تقضي على التجزئة وعلى الاستعمار الا عن طريق المعاناة والالم ، والكتابة الادبية والشعر قام بدور كبير سواء بشكل مباشر او غير مباشر ، وانا اعتقد ان الابداع نفسه والعملية الابداعية نفسها مهما كان لونها بشير من بشائر ولادة هذه الامة .

● تطرقت في حديثك الى التراث .. وقلت ان الابداع الشعري والفني بعامة ينطلق من التراث سواء منه المحلي او القومي او الانساني . يتهم الشعر العربي الحديث بأنه انفصل عن تراثنا العربي الشعري بينما

التصق اكثر بالتراث الانساني ، ويتهم بأنه يتكىء على الاداب الاجنبية والشعر العالمي ، بينما يبدو كأن هناك هوة تزداد عمقا بينه وبين التراث الشعري العربي الذي يمتد عبر مئات السنين .. وكأنه يقطع كل يوم جذرا من جذوره ..

● قبل ان اجيب .. اود ان اقول ان التراث لامعنى له اذا لم يكن اصالة ، بعد ذلك اعتقد ان الذين يقلدون انفسهم او الذين يقلدون التراث هم اعداء التراث ، لان التراث حياة وتواصل وولادة من جديد ــ واعتقد ان التراث لايعني الشكل انما يعني المضمون ، القومي والانساني ، ولهذا فان اعطاء الحياة الحقيقية لتراثنا العربي القديم ، تتم عن طريق التجديد في الاداب العربية ومنها الشعر ، فالشكل في الرواية او في القصة او في الشعر ليس شكلا قوميا ، الشكل لا ينتمي الى القومية أو الى التراث ، ولكني اعتقد ان المضمون الحقيقي هو الذي يعبر عن التراث وعن أصالة الامة وعن قومية الاتجاه في الادب ــ لهذا اعتقد ان التقوقع والتخلف والتقليد لايعني التراث ، وبالعكس ان التقوقع والتقليد موقف معاد للتراث ، لان السلفية بمعناها الرجعي موقف معاد للتراث ، لان التراث حياة وديمومة والتراث الحي ، أي الماضي الحي ، هو الماضي الذي يستطيع أن يستمر في الانسان من الماضي الى الحاضر فالمستقبل ، وعملية التجديد في الاشكال الادبية أو التعبيرية عملية واردة في كل آداب العالم ومنها الادب العربي ، اما هذه الكلمات فأنا أعتقد أن الرجعية الادبية التي تختفي وراءها رجعية سياسية تحاول أن تثير مثل هذه الزوابع ولكنها زوابع في فنجان كما يقولون ،لانني أعتقد أن الاعمال الابداعية الادبية في الادب العربي من قصة ورواية وشعر ، استطاعت أن تشق طريقها ، وأن تعبر عن المضمون القومي والانساني لمسيرة الانسان العربي الذي يصنع مستقبله .

□ الشاعر يحاول دائما ان يحقق معادلة صعبة ــ هي ان يعبر عن ذاته وهمومه الفردية وفي الوقت نفسه يعبر عما يحيط به وعما يحس به وعما يتفاعل معه من مشكلات الحياة .. في كل لايتجزأ .. هل استطاع الشعر العربي الحديث ان يحقق هذه المعادلة ؟ وأود لو نتطرق الى شعر البياتي .. هل استطاع البياتي أن يحقق هذه المعادلة !

● لايوجد اتجاه ذاتي على الاطلاق لان الانسان نتاج مجتمعه ، والانسان تؤثر فيه العوامل المادية والروحية في مجتمعه وهو يؤثر فيها ، ولهذا حتى الاتجاهات التي نسميها اتجاهات ذاتية ، ليست اتجاهات ذاتية ـ انما هي جوهرية لان جوهر الذات هو جوهر المجموع ، والجزء هو جزء من كل ، ولهذا فان الفنان يعمد للتعبير عن الكل من خلال الجزء ومن ثم ليست هناك ذاتية حتى في القصائد التي يكتبها بعض الشعراء وهم يتغزلون بحبيباتهم او يعبرون عن محنهم الذاتية ، لان المحنة الذاتية ليست محنة انسان وحده وانما هي محنة كل انسان .

أعتقد أنه بالنسبة لشعري هناك اجابة من خلال استجابة القراء العرب لاشعاري في انني لا أعبر عن تجاربي الذاتية بمعزل عن تجربة المجتمع العربي . ولاغناء ثقافة أي مجتمع لايمكن لشاعر أن يعبر بشكل كلي ، عن تجربة الامة من خلال المعطيات الكلية لانه حينئذ تتحول الكتابة الى نوع من الدوران حول الذات أو حول النفس ، أي انه للتعبير عن الكل علينا ان نبدأ بالجزء ـ والجزء .. الشاعر نموذج أو شريحة من شرائح المجتمع المتقدمة التي تملك القدرات الابداعية التي تستطيع ان تعبر لاعن محنتها او تجربتها فقط انما عن تجربة الاخرين .

بالنسبة لشعري .. منذ بداية كتابتي الشعر ـ التصقت بقضايا الذات وبقضايا العام ، أي أن هناك مزجا كاملا بين ماهو خاص وما هو عام وبين ماهو ذاتي وبين ماهو موضوعي ، لانني اعتقد أن الفصل بين الخاص والعام وبين الذات والموضوع لايمكن على الاطلاق . لانه كيف يمكننا ان نتكلم عن الذات بمعزل عن المجموع ، لان الذات عندما نتكلم عنها بمعزل عن المجموع ، أو نتكلم عن الخاص بمعزل عن العام ، نكون قد بترنا هذه الذات أو هذا الخاص عن الموضوع أو العام وعند ذاك تموت هذه الذات وهذا الخاص ولاتبقى له قيمة .

□ ولكن هناك شعرا يشعر المرء وهو يقراه انه لايتحدث عن اي نموذج انساني يمكن تعميمه ، صحيح اننا ننطلق من الجزء الى الكل ، وأن الشاعر عندما يعبر عن همومه الذاتية والفردية يعبر ايضا عن هموم وذات الآخرين .. ويجب أن يرى القارىء نفسه في هذه الهموم .

● يمكن ان ارجع الى مقولة الابداع وعدم الابداع نفسها .. الاديب المبدع الحقيقي يستطيع أن يرتفع عن الذات وهو يكتب عن الذات .. ويستطيع ان يرتفع عن الخاص وهو يكتب عن الخاص .. لانه يعطي النموذج كما تقول ، ان الادباء غير المبدعين فانهم هم الذين يوقعوننا في هذا الإشكال .. ونبدأ بالمقارنة بين الخاص والعام ، بين ما هو ذاتي وموضوعي ، ولكن لدى الادباء الذين أبدعوا خلال مسيرة التاريخ لا يمكن الفصل بين الذات والخاص من جهة وبين العام والموضوع من جهة ثانية ، عندما نقرأ للشعراء العظام .. عندما نقرأ لشكسبير ، او لعمر أبي ربيعة ، او لطرفة ، لا استطيع ان اضع فواصل دقيقة بين عالم الشاعر الخاص والعالم الذي يضطرب حوله .. حتى عندما يتحدث عن أكثر الاشياء تفردا وخصوصية .. لهذا أعتقد اننا يجب أن نأخذ المبدع الحقيقي لا ان نأخذ النموذج الآخر ـ عندما نأخذ هذا النموذج نقع في اشكالات ..واعتقد ان كثيرا من القضايا التي يدور حولها النقاش، تدور حول هذه المشكلة ، ولكننا بدلا من ان نواجهها نلجأ الى المقارنات ـ مثال ذلك ، وأبتعد قليلاً عن الموضوع لكي اعود اليه .. كثير من النقاد الذين يطرحون الشكل القديم والشكل الجديد يتناسون قضية خطيرة ومهمة ، هي قضية الابداع ـ هناك مئات الشعراء الذين يكتبون بالشكل القديم ولكنهم غير مبدعين على الاطلاق . وكذلك مئات من الشعراء الذين يكتبون بالشكل الحديث ، لا علاقة لهم بالابداع ، ولهذا هل يمكن ان نجرد الاشكال ونقارن بين شكل قديم وشكل جديد بمعزل عن عملية الابداع ؟ الجواب .. لا .. اذن لا يمكن المقارنة بين الاشكال وتفضيل بعضها على الآخر من خلال التجريد ، وانما يجب أن نعود الى التاريخ الادبي ـ فنقارن بين هذا الشاعر أو ذاك ، ونرى من منهما اكثر موهبة ، من منهما أكثر اصالة .. من منهما أكثر قدرة على التحكم بأدواته الفنية.ـ الاصالة والابداع هي المقياس الوحيد وليست الاشكال والمقارنات والذات والموضوع الخاص والعام .. لاننا اذا دخلنا في مثل هذه المتاهات لن نصل الى نتيجة .. ولدى جميع الادباء الذين أبدعوا خلال التاريخ وصنعوا تاريخ اممهم الشعري والادبي ، لا يمكن ان نميز بين ما هو ذاتي وموضوعي

وخاص وعام ، المتنبي مثلا ٠٠ هل يمكننا ان نميز في شعره بين القضايا الذاتية والموضوعية ، بين القضايا الخاصة والعامة ؟ والسؤال ينطبق على المعري أيضا ــ وعلى كثير من الشعراء العظماء ــ والجواب دائما بالنفي ، ولكن هناك شعراء صفار وأقزام في التاريخ الادبي ، في كل العصور ، نجد الثنائية والتناقض في اعمالهم الادبية ، ولهذا فنحن نطرح هذه النماذج جانبا ونأخذ النماذج الجيدة ، وانا اعتقد اننا لكي ندرس العمل الادبي لابد ان نعود الى مثل هذه التقسيمات لتأكيد الوحدة بين ما هو خاص وعام وبين ما هو ذاتي وموضوعي ، كل تجربة انسانية لابد ان تكون خاصة وعامة ــ كما اننا نقول بأن الانسان مكون من جسد وروح ــ ولا يمكن الحديث عن احدهما بمعزل عن الآخر ، كذلك الامر بالنسبة للاعمال الادبية ــ هذه تقسيمات يضعها النقاد لتسهيل الدراسة ٠ اننا عندما نقف أمام زرقة البحر وأمام روعة هذه الزرقة ، لكي ندرس البحر لابد أن نتناول أجزاءه ، والبحر لا ينقسم على نفسه ، كذلك الشاعر الحقيقي ، او الاعمال الشعرية الحقيقية لا تنقسم على نفسها ، ولكن عندما نريد أن ندرسها لابد أن نقوم بعملية تفكيك ، وهذه العملية لا يقوم بها المبدع وانما هي من وظيفة الناقد ٠ بالنسبة للقصة القصيرة مثلا ــ فعندما اقرأ قصة قصيرة جيدة أعجب بها ككل ولا أحاول أن افككها ، لانها تفقد روعتها ، ولكن الناقد عندما يقوم بدراستها لابد أن يقوم بهذه العملية ، وهذه طريقة مشروعة لان النقد الادبي لا يقوم على أن يقول هذا عمل جيد ورائع ويكتفي بذلك ٠ لابد من التوغل في اعماق او باطن العمل الادبي ودراسة أجزائه ٠

□ تطفو الآن على سطح الحياة الادبية والشعرية أسماء شعرية كثيرة ، وكثير منها ينطفىء ويختفي بعد فترة وجيزة ٠ ولعل سبب هذا الامر هو إفراد الصفحات في الصحف والمجلات للنتاج الادبي والشعري منه بخاصة ، وكثرة دور النشر ، وكثيرا ما يحمل رواد الشعر العربي الحديث ــ وانت منهم ــ وزر هذا التراكم ٠٠

● انا أشكرك لان ما طرحته أؤيده واعود اليه دائما ٠٠ انا اقول

ان هناك طوفانا من التسلط الادبي على الصفحات الادبية في الصحف والمجلات ، وهذه مرتبطة بتطور المجتمع العربي . أنا اعتقد أن البطالة وانتشارها بين الشباب ، تجعل كثيرا منهم يتسكعون على أرصفة الصحف والمجلات الادبية ، وأن بعض القائمين على كثير من الصفحات الادبية في وطننا العربي ، ليسوا بأدباء وانما هم مجرد صحفيين لا أكثر ، ولهذا فهم يملؤون هذه الصفحات بالغث والثمين وما أقل الثمين وما أكثر الغث . . هذه فعلا مشكلة خطيرة باتت تهدد الحياة الادبية وحتى تهدد الاعمال الابداعية ، اصبحت الاعمال الابداعية نادرة وضائعة في هذا الخضم من الهراء الذي نجده في كثير من الصفحات الادبية يوميا . وأنا أعتقد أن علاجه يحتاج الى بحث طويل ، يتناول كثيرا من القضايا الحساسة في حياتنا الثقافية وأنا أعد بأنني سأعود الى هذا الموضوع في مناسبة اخرى لاتحدث عنه بشيء من التفصيل لان هذا الطوفان من الغثاثة بات فعلا يهدد الحياة الادبية .

□ في الشعر العربي الحديث او بثورته الجديدة ، بدا الاعتماد على الرمز او على الاسطورة لتصوير الموضوع الذي يتحدث عنه الشاعر لتقريبه أو لابرازه ، او لتصويره تصويرا ادق واشمل واحيانا للهروب من الرقابة . لكن هذا الاتجاه أخذ منحى مرضيا فكأنما اصبح الرمز غاية وليس وسيلة لابراز فكرة . . فأصبح الآن كأنما المقصود منه اخفاء الفكرة والتعمية عليها ــ صار الانسان يقرأ القصيدة فيجدها مليئة بالغموض وتصل الى درجة الطلاسم .

● أنا اقول لك ببساطة لماذا ظهرت مثل هذه الظاهرة في الشعر ، بالنسبة للرواد أو الذين كانوا أول من كتبوا الشعر العربي بشكله الجديد، ظهرت الرموز والشخصيات التاريخية وغيرها بشكل طبيعي وولدت في أشعارهم لانها تعتبر جزءا لا يتجزأ من ثورة الشعر العربي الحديث ، ونمت هذه الرموز ايضا بشكل طبيعي في اشعارهم . وجاءت بعد هؤلاء أجيال نظرت الى هؤلاء الرواد بإكبار ، وظنوا أن عظمتهم في احتشاد الرموز والاساطير في قصائدهم ــ ولكن فاتهم أن سبب النجاح هو الابداع

والموهبة وليس مجرد الرمز ، ليس بالرمز وحده تحيـا القصيدة كما يقولون ، وليس بهذه الاشياء على الاطلاق ـ لانني أعتقد أن القصيدة قد تكون عارية من الرموز ولكن قصيدة صادقة عظيمة هي افضل من قصيدة متخمة بالرموز والاساطير ولكنها قصيدة رديئة ـ فاذن ليس الرمز مقياس نجاح القصيدة . مع الاسف فان بعض الاجيال الجديدة ينظرون الى اعمال الذين سبقوهم سواء في الشعر العربي او الشعر العالمي ويحاولون أن يقلدوا دون ان تولد هذه الادوات الفنية ولادة طبيعية في قصائدهم ، لانهم يستعجلون الشهرة ، يستعجلون النضج ... انا اعتقد ان الشاعر أول ما يبدأ يكتب شعرا عاطفيا أو وجدانيا او رومانسيا ، ثم يكتشف فجأة أن هذا الاتجاه لم يعد صالحا للتعبير عن مكنونات نفسه ، فيتطور ببطء وينضج الى أن يصل الى مراحل متقدمة فنيا ـ بعض الشعراء الشبان الذين ظهروا في الستينات والسبعينات يستعجلون الشـهرة والنضج .. قبل ان ينضجوا ويتمرسوا بأدواتهم الطبيعية ويتطوروا تطورا طبيعيا يحاولون ان يقلدوا آخر ما وصل اليه كبار الشعراء .. او الذين سبقوهم في الادب القومي أو الادب العالمي ، وهذه هي العلة في اننا الآن عندما نقرأ قصيدة لبعض الشعراء الشباب نجدها مكتظة بالرموز ولكن هذه الرموز مستعارة من قصائد الآخرين وليست مولودة من القصيدة نفسها ومن طبيعة التجربة التي تعبر عنها القصيدة ، الرمز يجب ان يولد مع ولادة القصيدة ويجب أن يكون سندا لها وليس طابعا او ورقة ملصقة على القصيدة ومستعارة من قصيدة اخرى لشاعر آخر ـ وهكذا فاننا نجد الآن كثيرا من القصائد ، انا شخصيا عندما أقراها لا أقول لا أفهمها ولكني لا أشعر بها كقصائد . اشعر بأنها عبارة عن « خردة » أو أنقاض او قطع ممزقة من الورق والحروف مجموعة الواحدة الى الاخرى .. وهذا الحكم طبعا لا ينسحب على جميع النتاجات ، ولكن على نتاجات كثيرة .

■ هناك اتهام لثورة الشعر العربي الحديثة بأنها تباطأت مسيرتها جدا .. وحتى جيل الرواد لا ينجون من هذا الاتهام .. بأنهم لا يقدمون جديدا .. بينما الاجيال اللاحقة لم يبرز حتى الآن منها من يمكن أن يقف في الصف التالي مباشرة بعد جيل الرواد ـ كما فقدنا السياب وكان خسارة للشعر العربي ـ يمكن أن يحل محل جيل الرواد ..

● أنا اعتقد اننا نتصور ان التجديد يمكن ان يتم في كل يوم وفي كل سنة وفي كل شهر .. التجديد الذي تمويتم في الآدا بالعالمية يتم كل خمسمائة سنة نتيجة احتياج معين .. أنا لا ادري لماذا نفصل احيانا بين المجتمع العربي وبين تجربة الشعر واحيانا نريد أن تلتقي حركة الشعر بالمجتمع العربي ، نحن نتساءل اولا أين هي الحياة التي يعيشها الشاعر العربي ؟ أنا أتصور أن انتكاسة الشعر العربي المزعومة غير واردة وغير صحيحة ـ أن ننظر الى هذه الكثرة من الشعراء الذين يكتبون وهم ليسوا بشعراء .. أعتقد أن الشعراء الاصلاء الحقيقيين ليسوا من الكثرة بشيء في كل تاريخ الامم ـ في تاريخ الشعر العربي مثلا عندما نعود الى الجاهلية .. كان هناك مئات الشعراء ، ولكننا لا نتذكر الا عددا محدودا منهم .. وكذلك بالنسبة لصدر الاسلام والعصر الاموي والعباسي وهكذا .. وأنا أعتقد أن المرحلة التاريخية التي نعيشها الآن ، مرحلة التجديد . منذ اواخر الاربعينات حتى الآن هناك شعراء سواء من الرواد أو غيرهم ، استطاعوا ان يواصلوا مسيرة الشعر العربي وان يطوروه تطويرا حقيقيا بعيدا عن الاحكام سواء منها الاحكام المتحمسة او السلبية .. أنا أقرأ باستمرار من خلال دواوين الشعر التي تصدر من خلال المجلات ، وأجد فيما أقرأ كثيرا من الابداع الذي نراه في كل الاقطار العربية ، ولكن نحن لا أدري لماذا لانزال ننظر الى الشعر ككم وليس كنوع ... أعتقد أن قصيدة واحدة تضيء عصرا بكامله . وليس المهم الكثرة .. أنا أعتقد أنه حتى هذه السنة أحرز انتصارات كثيرة ، ولكن حركة النقد لم تعد تواكب حركة الشعر والانتصارات التي حققها الشعر .. ليس عندنا نقاد يمتلكون الامكانيات العلمية ، ويستطيعون أن يضيئوا هذه الانجازات ويقدموها للقراء .. أستطيع أن أقول ان النقد العلمي الحقيقي اختفى وحل مكانه النقد الصحفي .. وفي خلال زحمة الاحداث في وطننا العربي أصبح القارىء نفسه لا يدري ماذا يتابع .. هل يتابع الشعر أم القصة أم الروايه ؟ أم يتابع الاحداث السياسية المتلاحقة ؟ طبيعة القارىء اختلفت وهكذا .. أعتقد أن الابداع الادبي مستمر في جميع الفنون الادبية واستطيع ان اضرب مئات الامثلة لقصائد ودواوين قرأتها شخصيا في السنوات الاخيرة .

□ طرحت مشكلة خطيرة هي تخلف النقد عن الشعر العربي ، وهذه مشكلة قائمة في كل فنون الادب ، ليس في الشعر فقط وانما في القصة والرواية والمسرح ايضا — وغالبا ما يكون هناك بون شاسع بين العمل الابداعي والنقد . فيلهث النقد وراء العمل الابداعي بدلا من ان يكون مواكبا له دائما . وقلت ان هناك ضعفا في النقد او عدم متابعة وان النقد صار صحفيا اكثر منه نقدا موضوعيا علميا متخصصا . قائما على اسس صحيحة — فاذا كانت هذه هي العلاقة بين الشاعر والناقد : مارأيك بالعلاقة الآن بين الشاعر والمتلقي ، وكثيرون يتساءلون الآن : لمن يكتب هؤلاء الشعراء ؟ . .

● نعود الى الشعراء المبدعين وغير المبدعين . . هناك مئات لا يكتبون حتى لانفسهم . لقد قررنا هذا وأكدناه منذ بداية هذا الحديث . ولكن شاعرا مثل نزار قباني يقرأ شعره مئات الآلاف من القراء في الوطن العربي . . وأنا شخصيا لا أضعه في طليعة الشعر العربي المعاصر . . هو شاعر يكتب وجيد ، ولي فيه رأي خاص . . ولكني اعتقد أن شاعرا مثل نزار قباني له مئات الآلاف من القراء ، كيف نسأل لمن يكتب الشاعر . انا شخصيا،لو عدنا الى مايطبع من دواويني أو مايكتب عن شعري من دراسات وما شابه . . أستطيع أن أحصي أو أن أقول ان عدد قرائي في الوطن العربي قد يزيد عن ربع المليون قارىء تقريبا ، وهذه قضية مؤكدة من خلال عدد النسخ التي طبعت — واذا عدنا الى نسبة الاميين ونسبة المتعلمين ، والى نسبة الامية بين المتعلمين ، لوجدنا ان عدد قراء الشعر في الوطن العربي أكثر من عدد القراء في دولة الولايات المتحدة مثلا . . اليوت مثلا ذكر في احدى مقالاته انه لا يطبع من ديوانه أكثر من ألفي نسخة ، وهذه النسخ لا تباع في شهر أو في سنة ولكنها تبقى أربعة أعوام أو خمسة حتى تنفد ، وفي المقابل آخر ديوان لي ((قمر شيراز)) الذي طبعته وزارة الثقافة والفنون في العراق طبع منه عشرة آلاف نسخة ونفدت في العراق فقط . . وأغلب ما كتبت طبع اربع مرات أو خمس . . فلو فرضنا انه طبع من كل كتاب اربعون أو خمسون ألف نسخة وهي تبلغ العشرين كتابا ، لوجدنا ان الرقم يصبح كبيرا . وكذلك الامر بالنسبة للشعراء الآخرين . . فقد طبع

من دواوين محمود درويش مثلا مئات الآلاف من النسخ .. فنحن في هذا القحط وفي هذا اللجوء المليء بالاميين والمتعلمين الاميين يسجل عدد قراء الشعر في وطننا نسبة عالية ، وربما أعلى نسبة في العالم .

عندما نعود الى اصدار احكام يجب أن نعود الى الاحصائيات ، فقد قرأت منذ فترة أن الوطن العربي ككل يأتي سادس دولة في العالم من حيث الترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية .

اريد أن أقول اننا حاضرا ومستقبلا يجب أن نتفاءل ، والتفاؤل يجب ان يقوم على الواقع العلمي الموضوعي .. وليس هذا التفاؤل الساذج لانه نوع من خداع النفس ، يجب أن نرى الواقع الثقافي والادبي كما هو ، ولا نكون قساة كما اننا يجب الا نكون محابين ايضا .. لان هناك علائم طيبة وحقيقية أيضا ..

انا اعتقد أن أدبنا وصل الى شيء من العالمية ، لان العالمية لا تقاس بالترجمة ، هناك آداب قومية كثيرة لم تترجم الى اللغات الاخرى ومع ذلك فانها عالميه ، مقياس العالمية هو الاصالة والابداع والتفرد .. وما الترجمة الى اللغات الاخرى الا تأكيد لهذه الاصالة والابداع والتفرد في العمل الادبي . أدبنا العربي في الرواية او القصة القصيرة او الشعر وصل الى مراحل لم يصلها الادب حتى في بعض البلدان المتقدمة ، ولكن أعود فأقول ان هذا التفرد والاصالة . يجب الا يقاس بالكم لاننا عندما ننظر الى الخارطة الشعرية والى الصحف والمجلات ، نصاب باليأس لكثرة ما ينشر من غث ، ولكننا يجب ان نبحث عن الجوهر الاصيل النفيس الرائع النبيل ومن خلاله نحكم على الاشياء ..